غزوة بني سليم[١]

ولم يقم رسول الله ﷺ بعد منصرفه عن بدر إلا سبعة أيام، ثم خرج بنفسه الكريمة يريد بني سليم، واستخلف على المدينة سباع بن عرفطة الغفاري، وقيل: ابن أم مكتوم، فبلغ ماءً يقال له: الكدر، فأقام عليه ثلاث ليال ثم انصرف ولم يلق أحداً.

غزوة السويق

ثم إن أبا سفيان بن حرب لما انصرف فل بدر آلى أن يغزو رسول الله ﷺ، فخرج في مائتي راكب حتى أتى العريض في طرف المدينة، فحرق أصواراً[٢] من النخل، وقتل رجلا من الأنصار وحليفاً له وجدهما في حرث لهما، ثم كر راجعا.

ثم نفر رسول الله ﷺ والمسلمون في أثره، واستعمل على المدينة أبا لبابة بن عبد المنذر، وبلغ رسول الله ﷺ قرقرة الكدر، وفاته أبو سفيان والمشركون، وقد طرحوا سويقا كثيراً من أزوادهم، يتخففون بذلك، فأخذه المسلمون، فسميت غزوة السويق، وكان ذلك في السنة الثانية من الهجرة بعد بدر بشهرين وأيام.

قال المصنف رحمه الله:

ولعمر رضي الله عنه حديث حسن في غزوة قرقرة الكدر، يقال: إن عمران بن سوادة قال له وهو خليفة: إن رعيتك تشكو منك عنف السياق وقهر الرعية، فدق على الدرة وجعل يمسح سيورها، ثم قال: قد كنت مع رسول الله ﷺ في قرقرة الكدر، فكنت أرتع فأشبع وأسقى فأروي، وأكثر الزجر، وأقل الضرب، وأرد العنود، وأزجر العروض، وأصم اللفوت، وأسم بالعصا، وأضرب باليد، ولولا ذلك لأعذرت أي تركت، فضيعت[٣]. يذكر حسن سياسته حينئذ.

والعنود: الحائد، والعروض: المستصعب من الرجال والدواب، والقرقرة: الأرض الواسعة الملساء. **والكدر:** طيور غبر كأنها القطا.

---

(١) انظر في غزوة بني سليم السيرة النبوية لابن هشام (٣ / ٣٠٩)، وجوامع السيرة لابن حزم (ص١١٩)، والبداية والنهاية لابن كثير (٣ / ٣٠٣).

(٢) أصوار: جمع صور، وهو صغار النخل المجتمعة.

(٣) انظر في هذه القصة تاريخ الطبري (٢ / ٥٧٩)، والروض الأنف (٣ / ٢١٩).

غزوة ذي أمر[١]

وأقام رسول الله ﷺ بالمدينة بقية ذي الحجة، ثم غزا نجداً يريد غطفان، واستعمل على المدينة عثمان بن عفان، فأقام ﷺ بنجد صفرا كله، ثم انصرف، ولم يلق حربا.

غزوة[٢] بحران

فأقام رسول الله ﷺ بالمدينة ربيعا الأول، ثم غزا يريد قريشا، واستخلف على المدينة ابن أم مكتوم، فبلغ بحران، معدناً بالحجاز، ولم يلق حرباً، فأقام هنالك ربيعاً الآخر وجمادى الأولى من السنة الثالثة، ثم انصرف إلى المدينة.

غزوة بني قينقاع

ونقض بنو قينقاع من اليهود عقد رسول الله ﷺ، فخرج إليهم ﷺ وحاصرهم حتى نزلوا على حكمه، فشفع فيهم عبد الله بن أبي بن سلول، ورغب في حقن دمائهم، وألح على رسول الله، وتعلق به حتى أدخل يده في جيب درعه، فقال: أرسلني، فقال: والله لا أرسلك حتى تحسن إلي في موالي: أربعمائة حاسر وثلاثمائة دارع تريد أن تحصدهم في غداة واحدة، فشفعه رسول الله ﷺ وحقن دماءهم وهم قوم عبد الله بن سلام وكان حصاره ﷺ لهم خمس عشرة ليلة واستخلف على المدينة في تلك المدة أبا لبابة بشير بن عبد المنذر.

وذكر ابن إسحق عن عاصم بن عمر وعبد الله بن أبي بكر: أن رسول الله ﷺ لما قدم المدينة وادعته اليهود وكتب عنه وعنهم كتابا، وألحق كل قوم بحلفائهم، وشرط عليهم فيما شرط أن لا يظاهروا عليه أحداً، فلما قدم رسول الله ﷺ من بدر أتاه بنو قينقاع، فقالوا له: يا محمد لا يغرك من نفسك أن نلت من قومك ما نلت، فإنه لا علم لهم بالحرب، أما والله لو حاربتنا لعلمت أن حربنا ليس كحربهم وأنا لنحن الناس[٣].

---

(١) قال ابن سعد في الطبقات الكبرى(٢/ ٣٤):
ثم غزوة رسول الله ﷺ غطفان إلى نجد وهي ذو أمر ناحية النخيل في شهر ربيع الأول على رأس خمسة وعشرين شهرا من مهاجره وذلك أنه بلغ رسول الله ﷺ أن جمعا من بني ثعلبة ومحارب بذي أمر قد تجمعوا يريدون أن يصيبوا من أطراف مدينة رسول الله ﷺ.

(٢) بحران بالضم موضع بناحية الفرع قال الواقدي بين الفرع والمدينة ثمانية برد. معجم البلدان (١/ ٣٤١).

(٣) سيرة ابن هشام (٣ / ٣١٣) وروى ابن إسحاق عن ابن عباس قال: ما نزل هؤلاء الآيات إلا =

قال ابن إسحاق[١]: وكان أول من نقض العهد بينه وبين رسول الله ﷺ وغدر من يهود بنو قينقاع، فسار إليهم رسول الله وحاصرهم في حصونهم، وقذف الله في قلوبهم الرعب، فنزلوا على حكمه ﷺ.

البعث إلى كعب بن الأشرف

ولما اتصل بكعب بن الأشرف وهو رجل من نبهان من طيئ وأمه من بني النضير قتل صناديد قريش ببدر قال: بطن الأرض خير من ظهرها. ونهض إلى مكة، فجعل يرثي قتلى قريش، ويحرض على قتال النبي ﷺ، وكان شاعراً، ثم انصرف إلى موضعه فلم يزل يؤذي رسول الله ﷺ ويدعو إلى خلافه ويسب المسلمين حتى آذاهم.

فقال رسول الله ﷺ: «**من لي بابن الأشرف فإنه يؤذي الله ورسوله والمؤمنين؟**»[٢] فقال له محمد بن مسلمة: أنا له يا رسول الله، أنا أقتله إن شاء الله، قال: «**فافعل إن قدرت على ذلك**». فمكث محمد بن مسلمة أياماً مشغول النفس بما وعد رسول الله ﷺ من نفسه في قتل ابن الأشرف، وأتى أبا نائلة سلكان بن سلامة بن وقش وكان أخا كعب ابن الأشرف من الرضاعة، وعباد بن بشر بن وقش، والحارث بن أوس بن معاذ، وأبا عبس ابن جبر، فأعلمهم بما وعد به رسول الله ﷺ من قتل ابن الأشرف، فأجابوه إلى ذلك، وقالوا: كلنا يا رسول الله نقتله، ثم أتوا رسول الله ﷺ، فقالوا: يا رسول الله إنه لابد لنا أن نقول، فقال: «**قولوا ما بدا لكم فأنتم في حل**».

ثم قدموا إلى كعب بن الأشرف أبا نائلة، فجاءه وتحدث معه ساعة، وتناشدا الشعر. وكان أبو نائلة يقول الشعر أيضاً، فقال له أبو نائلة: يا ابن الأشرف إني جئت في حاجة أذكرها لك فاكتم علي، قال: أفعل، قال: إن قدوم هذا الرجل علينا بلاء من البلاء، عادتنا العرب ورمتنا عن قوس واحدة، وقطعت عنا السبل حتى ضاع العيال وجهدت الأنفس وأصبحنا قد جهدنا، فقال كعب: أنا ابن الأشرف أما والله لقد كنت أحدثك يا ابن سلامة

=فيهم: ﴿قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوا سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمِهَادُ (١٢) قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئَتَيْنِ الْتَقَتَا ﴾ [آل عمران: ١٢] : أي أصحاب بدر من أصحاب رسول الله ﷺ وقريش: ﴿فِئَةٌ تُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأُخْرَىٰ كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُم مِّثْلَيْهِمْ رَأْيَ الْعَيْنِ وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِ مَن يَشَاءُ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُولِي الْأَبْصَارِ ﴾ [آل عمران: ١٣]. السيرة النبوية لابن هشام(٣/ ٣١٤).

(١) السيرة النبوية لابن هشام (٣ / ٣١٤).

(٢) أخرجه البخاري (٢٥١٠)، ومسلم (١٨٠١ / ١١٩)، وأبو داود (٢٧٦٨)، والحاكم (٥٨٤٠)، والبيهقي (١٣٠٥٩).

أن أمركم سيصير إلى هذا. فقال له سلكان: إني أريد أن تبيعنا طعاماً ونرهنك ونوثق لك ونحسن في ذلك، قال: أترهنوني أبناءكم أو نساءكم، قال: لقد أردت أن تفضحنا، أنت أجمل العرب فكيف نرهنك نساءنا، وكيف نرهنك أبناءنا فيعير أحدهم، فيقال: رهن وسق ورهن وسقين. إن معي أصحابا على مثل رأيي، وقد أردت أن آتيك بهم، فتبيعهم وتحسن في ذلك ونرهنك من الحلقة ما فيه وفاء، وأراد أبو نائلة أن لا ينكر السلاح عليهم إذا أتوه قال: إن في الحلقة لوفاء. فرجع أبو نائلة إلى أصحابه فأخبرهم الخبر، وأمرهم أن يأخذوا السلاح ويأتوا رسول الله، ففعلوا واجتمعوا عند رسول الله ﷺ، فمشى بهم إلى بقيع الغرقد، ثم وجههم، وقال: «**انطلقوا على اسم الله، اللهم أعنهم**». ورجع عنهم فنهضوا وكانت ليلة مقمرة حتى انتهوا إلى حصنه، فهتف به أبو نائلة وكان كعب حديث عهد بعرس، فوثب في ملحفة، فأخذت امرأته بناحيتها، وقالت: إنك امرؤ محارب، وإن أهل الحرب لا ينزلون في مثل هذه الساعة ! فقال: إنه أبو نائلة لو وجدني نائماً ما أيقظني، فقالت: والله إني لأعرف في صوته الشر، فقال لها كعب: لو دعى الفتى إلى طعنة أجاب فنزل فتحدث معهم ساعة، ثم قالوا له: يا ابن الأشرف لو رأيت أن نتماشى إلى شعب العجوز فنتحدث به بقية ليلتنا قال: إن شئتم، فخرجوا يتماشون، ثم إن أبا نائلة مس فود رأسه بيده ثم شمها، وقال: ما رأيت كالليلة طيباً أعطر، ثم مشى ساعة وعاد لمثلها، حتى اطمأن، ثم مشى ساعة وعاد لمثلها وأخذ بفودى رأسه، وقال: اضربوا عدو الله، فضربوه بأسيافهم، فصاح صيحة منكرة سمعها أهل الحصون، فأوقدوا النيران، واختلفت سيوفهم فلم تعمل شيئاً، قال محمد بن مسلمة: فذكرت مغولاً في سيفي حين رأيت أسيافهم لا تغني، فأخذته وقد صاح عدو الله صيحة أسمعت كل حصن حوله فوضعته في ثنته ثم تحاملت عليه حتى بلغت عانته، فوقع عدو الله ميتاً.

وأصاب الحارث بن أوس يومئذ جرح في رجله أو في رأسه ببعض سيوف أصحابه، فتأخر، ونجا أصحابه وسلكوا على دور بني أمية بن زيد إلى بني قريظة إلى بعاث إلى حرة العريض، وانتظروا هنالك صاحبهم حتى وافاهم، فأتوا رسول الله ﷺ في آخر الليل وهو يصلي، فأخبروه، فتفل في جرح الحارث بن أوس، فبرئ. وأطلق رسول الله ﷺ المسلمين على قتل اليهود، وحينئذ أسلم حويصة بن مسعود، وقد كان أسلم أخوه محيصة قبله.